رسـالة بابوية عامة

مـن قداسة البابا
بولس السادس

الحياة البشرية

إلى الاخـوة الموقريـن البطاركـة ورؤسـاء الأساقفـة والأساقفـة وسائر الرؤسـاء المحليين الذين فى سلام واتحـاد مع الكرسى الرسـولى وإلى رجال الاكليروس والمؤمنـين الكاثوليـك أجمعـين وإلى جميـع الناس ذوى النوايا الطيبة.

يصرح بإعادة طبعها

النائب البطريركي

بطريركية الاقباط الكاثوليك

إخوتى الموقرين وأبنائى الأعزاء ، سلام وبركة رسولية.

١ – إن مهمة نقل الحياة، تلك المهمة الخطيرة للغاية التى بها يشارك الأزواج مع **الله** الخالق فى عمل حر ومسؤل، كانت دائماً بالنسبة لهم مصدراً لمسرات كبيرة، بالرغم من أنه يصاحبها أحياناً الكثير من الصعاب والقلق. ولقد أثار الالتزام بهذا الواجب أمام ضمائر الأزواج فى كل الأزمنة مشكلات هامة. ولكن التطور الحديث الذى طرأ على المجتمع قد أحدث تغيرات كان من شأنها أن أثيرت موضوعات جديدة – لا تستطيع الكنيسة أن تتجاهلها– فى ميدان يتصل اتصالا وثيقاً بحياة الناس وبسعادتهم .

اولا: زوايا جديدة للمشكلة واختصاص السلطة التعليمية للكنيسة:

٢– إن التغيرات التى طرأت هي متعددة وهامة فعلا. وأولها التزايد السكانى السريع. فكثيرون يبدون مخاوفهم من تزايد سكان العالم بطريقة أسرع من نماء الموارد التى تحت تصرفهم، مما يثير القلق بطريقة متزايده فى كثير من الأسر وفى الشعوب النامية. كل هذا يجعل السلطات الحاكمة ان تواجهة هذا الخطر بإجراءات جذرية. وفضلا عن ذلك فإن ظروف العمل والسكن، وكذا المتطلبات المتزايدة فى المجال الاقتصادى وفى مجال التربية، كل ذلك يجعل اليوم مهمة تربية عدد كبير من الأولاد تربية مناسبة مهمة مليئة بالصعاب .

كما نشاهد أيضاً شيئاً من التغييرفى النظرة إلى شخص المرأة ودورها فى المجتمع، وكذا إلى القيمة التى يتصف بها الحب الزوجى فى الزواج، وكذلك تغيرت الطريقة التى يقدر بها معنى الأفعال الزوجية وعلاقتها بهذا الحب. وأخيراً وبالأخص ، فإن الإنسان قد قطع أشواطاً كبيرة من التقدم فى مجال السيطرة على قوى الطبيعة وتنظيمها بطريقة علمية، لدرجة أنه أصبح يميل إلى بسط هذه السيطرة على كيانه بأكمله: أى على الجسد والحياة البدنية والحياة الاجتماعية وحتى على القوانين التي تنظم نقل الحياة .

٣ – هذه الأوضاع تثير أسئلة جديدة. فإذا اعتبرنا ظروف الحياة العصرية واعتبرنا مفهوم العلاقات الزوجية بالنسبة للوئام والأمانة المتبادلة بين الزوجين، ألا يقتضى الأمر إعادة النظر فى المعايير الأخلاقية السائدة حتى الآن وخاصة إذا ما أخذ فى الاعتبار، أن الالتزام بها قد أصبح أمراً لا يستطاع دون تضحيات قد تكون بطولية في بعض الأحيان. وإذا ما طبق فى هذا المجال مبدأ «الكلية أو المعروف بالشمولية أيضا» ألا يجوز التسليم بأن الرغبة فى خصوبة أقل وفرة، وأكثر عقلانية، تجعل من الإلتجاء إلى التعقيم المادى تنظيما مشروعاً وحكيما للنسل. وبعبارة أخرى ألا يجوز أن نسلم بأن غاية الانجاب تخص الحياة الزوجية بأكملها، وليس كل فعل من أفعالها على حدة. وهناك سؤال آخر يقول: إزاء الإحساس المتزايد لدى الإنسان العصرى بالمسئولية،

ألم يحـن الوقـت بعد لكى يعهد بنفسـه إلى عقله وإرادته لا إلى الـدورات البيولوجية التى تتوافر فى جسمه واجب نقل الحياة.

٤ – إن مثـل هـــذه الأسئلـة تتطلـب مـن السلطـة التعليميـة للكنيسـة تفكيراً جديـداً ومتعمقـاً فى مبادئ التعاليـم الأخلاقيـة الخاصـة بالـزواج وهـى تعاليـم مؤسسـة على قانـون الطبيعة وقد أضفـى عليها الوحى الإلهـى ضياء وثـراء. وليس ثمة مؤمن واحـد ينكر على السلطـة التعليمية لكنيسة اختصاصها بـأن تفسر أيضاً القانـون الأخلاقـى الطبيعـى. والواقع أنـه لا جدال كما أعلـن أسلافنا[1] مراراً أن يسـوع المسيح بإعطائه بطرس والرسـل سلطتـه الألهيـة وبإرسالهـم ليعـدوا وصايـاه لجميـع الأمم[2] إنمـا أقامهـم حراساً ومفسريـن حقيقيين للقانـون الأخلاقـى كلـه ، أى ليس للقانـون الإنجيلـى فحسب، بل وكذلك للقانون الطبيعى الذى هو أيضاً تعبير عـن إرادة الله والذى تعتبر مراعاته بـأمانة أمراً ضرورياً

---

١ . راجع بيوس التاسع: رسالة بابوية عامة «Qui Pluribus»، ٩ نوفمبر ١٨٤٦، بيوس التاسع أعمال الحبر الأعظم الجزء الأول ص ٩ و١٠ ، بيوس العاشر: ٢٤ سبتمبر ١٩١٢ "Singulari Quadiam "رسالة بابوية عامة مجلة أعمال الكرسى الرسولى الجزء ٤ (١٩١٢) ص٦٥٨ ، بيوس الحادى عشر ٣١ ديسمبر ١٩٣٠ Casti Connubii أعمال الكـرسى الرسـولى العدد ٢٢ (١٩٣٠) ص ٥٧٩ إلى ٥٨١ ، وبيوس الثانى عشر إلى أساقفة العالم الكاثوليكى أجمع ،٢ نوفمبر ١٩٥٤ Magnificate Dominum حديث في مجلة أعمال الكـرسى الرسـولى ٤٦ (١٩٥٤) ص ٦٧١ و ٦٧٢ ، يوحنا الثالث والعشرين رسالة أم ومعلمة ١٥ مايو ١٩٦١ ، مجلة أعمال الكرسى الرسولى ٥٣ (١٩٦١) ص ٤٥٧.

٢ . راجع متى ٢٨ :١٨ - ١٩

للخلاص الأبدى[٣] .والكنيسة وفقاً لهذه الرسالة التى هى رسالتها قد قدمت – كما أنها تقدم فى العصر الحالى بمزيد من الغزارة – تعليماً متسقاً يتناول طبيعة الزواج، كما يتعرض للاستخدام الصحيح للحقوق الزوجية وكذا لواجبات الأزواج[٤].

٥– إن وعينا بهذه الرسالة جعلنا ندعم ونوسع لجنة الدراسة التى كونها سلفنا الطيب الذكر يوحنا الثالث والعشرون فى مارس عام ١٩٦٣. ولقد كان هدف هذه اللجنة التى ضمت عدداً من الأزواج فضلا عن عدة إخصائيين فى تخصصات مختلفة متصلة بالموضوع جمع الآراء فى الموضوعات الجديدة المتعلقة بالحياة الزوجية وبخاصة موضوع تنظيم النسل، ثم تقديم عناصر البيانات اللازمة

٣ . راجع متى ٧: ٢١

٤ . راجع التعليم المسيحى الرومانى للجمع التريدانتينى الجزء الثانى الفصل الثامن. لاونالثالث عشر رسالة Arcanum ١٠فبراير ١٨٨٠ أعمال لاوون الثالث عشر الجزء ٢ (١٨٨١) ص٢٦ إلى ٢٩ . بيوس الحادى عشر: رسالة Divini Illi-us Magistri ، ٣١ ديسمبر ١٩٢٩ أعمال الكرسى الرسولى جزء٢٢ (١٩٣٠) ص٥٨ إلى ٦١: رسالة Casti Connubi مجلة أعمال الكرسى الرسولى جزء٢٢ (١٩٣٠) ص ٥٤٥ و ٥٤٦ . بيوس الثانى عشر خطبة فى الاتحاد الإيطالى للعلوم الطبية والبيولوجية للقديس لوقا، ١٢ نوفمبر١٩٤٤ . أحاديث ورسائل مذاعة بالراديو الجزء الرابع ص ١٩١ - ١٩٢ إلى مؤتمر الإتحاد الكاثوليكى للمولدات . ٢٩ أكتوبر ١٩٥١ مجلة أعمال الكرسى الرسولى جزء ٤٣ (١٩٥١) ص٨٥٣ و ٨٥٤ إلى مؤتمر جبهة الأسرة وجمعية الأسر المعيلة . ٢٨ نوفمبر ١٩٥١ مجلة أعمال الكرسى الرسولى ٤٣ (١٩٥١) ص٨٥٧ و ٨٥٩ . إلى المؤتمر السابع للجمعية الدولية لأمراض الدم . ١٢ ديسمبر١٩٥٨ مجلة أعمال الكرسى الرسولى جزء ٥٠ (١٩٥٨) ص ٧٣٤ - ٧٣٥ . يوحنا الثالث والعشرين رسالة أم ومعلمة مجلة أعمال الكرسى الرسولى جزء ٥٣ (١٩٦١) ص ٤٤٦ - ٤٤٧ مجموعة قوانين الكنيسة اللاتينية : المواد ١٠٦٨ ، ١٠٦٨ فقرة أولى .= = ١٠٧٦ الفقرتان الأولى والثانية . المجمع الفاتيكانى الثانى . الدستور الرعائى للكنيسة فى العالم أرقام ٤٧ إلى ٥٢ .

حتى يتسنى للسلطة التعليمية للكنيسة أن تصدر الإجابة الملائمة[٥] التى ينتظرها ليس المؤمنون فحسب وإنما أيضاً الرأى العام العالمى .

ولقد أتاحت لنا أعمال هؤلاء الخبراء وقد كملتها الآراء والمشورات التى قدمها غير قليل من اخوتنا فى الأسقفية تارة من تلقاء أنفسهم وتارة على إثر طلب صريح منا – مزيد من الإحاطة بجميع جوانب هذه المسألة المعقدة، ولذا نعبر لهم جميعاً عن امتناننا الحي.

٦ – إن النتائج التى توصلت إليها اللجنة لم تكن نهائية، كما أنها لم تعفينا من أن ندرس بنفسنا هذه المشكلة الخطيرة، وذلك لأسباب منها أن الاتفاق فى داخل اللجنة على المعايير الأخلاقية المقترحة لم يكن تاماً، لا سيما وأنه قد ظهرت حينئذ بعض الأسس لحل المشكلة، ولكنها جنحت منحرفة عن التعاليم الأخلاقية المتعلقة بالزواج والتى دأبت السلطة التعليمية للكنيسة على تقديمها بحزم ثابت .

لذلك فإننا بعد أن توفرنا على دراسة الوثائق التى قدمت إلينا ، وبعد تفكير ناضج وصلوات مستمرة سنشرع

٥ . راجع أحاديث بولس السادس: الى الجماعة الأسقفية ٢٣ يونيو ١٩٦٤ مجلة أعمال الكرسى الرسولى جزء ٥٦ (١٩٦٤) ص٥٨٨ . إلى لجنة دراسة مشكلات السكان والأسرة والمواليد . ٢٧ مارس ١٩٦٥ مجلة أعمال الكرسى الرسولى جزء ٥٧ (١٩٦٥) . ص٣٨٨ فى المؤتمر الوطنى للجمعية الإيطالية لأمراض النساء والولادة . ٢٩ أكتوبر ١٩٦٦ مجلة أعمال الكرسى الرسولى جزء ٥٨ (١٩٦٦) ص ١١٦٨

الآن بمقتضى الرسالة التى عهد بها إلينا المسيح فى الإجابة على هذه المسائل الخطيرة .

ثانيا: مبـــادئ عقـــائدية

نظرة شاملة للإنسان :

٧- إن مشكلـة المواليـد، علـى غـرار كل مشكلـة أخرى تتصل بالحياة البشريـة ، ينبغى أن ينظر لهـا نظرة تجاوز الجزئيـات – سـواء دخلـت تلـك الجزئيات فى مجـال علم الحيـاة أو علـم النفس أو علـم السكان أو علـم الاجتماع – فى ضـوء النظرة الشاملـة للانسان ولدعوتـه، لا الطبيعية والأرضيـة فحسـب، بـل أيضـاً لدعوتـه الفائقـة الطبيعـة والأبدية. ولما كان الكثيرون عند محاولتهم تبرير الوسائل الصناعيـة لتنظيم النسـل، قد تعللوا تـارة بالحب الزوجى وتارة «بأبوة تقـدر مسؤولياتها»، يجدر بنا أن نحدد بدقة المفهوم الصحيـح لكل من هـاتين الحقيقتـين العظيميتين فـى الحيـاة الزوجيـة، بالرجـوع خصوصاً إلى مـا عرض حديثـاً فى هـذا الصدد علـى مستوى تخصصـى رفيع من المجمع الفاتيكانى الثانى فى الدستـور الرعائى « الكنيسة فى العالم المعاصر».

الحب الزوجى:

٨- إن الحـب الزوجـى تبـدو طبيعتـه الحقيقـة ونبلـه الحقيقـى عندمـا ينظر لـه من خلال مصـدره الأسمـى، أى

«**الله** الـذى هو محبــة»[٦] «الآب الذى تسمى منــه كل أبوة فى السماوات وعلى الأرض»[٧].

فالـزواج إذن ليس من فعل الصدفة، كما أنه ليس نتيجة تطـور القـوى الطبيعيــة اللاشعوريــة، بـل انه نظـام حكيم أنشـأه الخالق ليحقق فى البشريــة قصده وهو المحبة. فمن خلال هبة الذات المتبادلــة التى يختص بها الزوجان دون سواهما إنما يسعيان إلى اتحاد ذاتيهما بغية تحقيق اكتمال شخصــى متبادل ليشـتركا مع **الله** فى إنجــاب وتربية جيل جديد.

وفـوق ذلك فــإن الـزواج بالنسبــة للمعمديــن يسمو إلى منزلــة العلامــة المقدســة للنعمــة بما أنــه يرمــز إلى اتحاد المسيح بالكنيسة.

ممـــيزات الحب الزوجى:

٩ – فــى هذا الضوء تبدو بوضـوح السمات والمتطلبات المميـزة للحـب الزوجـى، الذى يعتـبر الحصول علــى فكرة دقيقــة عنه أمراً على جانب عظيم مــن الأهمية .انه قبل كل شـئ حب إنسانى بكل ما فى هــذه الكلمة من معنى، أى انه حسى وروحى معــاً. فهو ليس مجرد فورة غريزة أو عاطفة، بـل انه أيضاً وعلى وجه الخصوص فعـل من أفعال الإرادة

٦ . راجع رسالة القديس يوحنا الأولى ٤ :٨

٧ . راجع رسالة القديس بولس إلى افسس ٣ :١٥

الحـرة، يستهدف أن يبقـى وينمو عبر مباهـج وآلام الحياة اليوميـة بحيـث يصبح الزوجـان قلباً واحداً وروحـاً واحداً ويبلغان معاً الكمال الإنسانى .

ثـم انـه حـب «كلـى»، أى أنه شـكل متميـز مـن أشكال الصداقـة الشخصية، يتقاسم عن طريقهـا الزوجان بسخاء كل شـئ دون تحفظات غير مناسبـة ودون تقديرات تمليها الأنانية. إن الذى يحب زوجة فعلا لا يحبه فقط من أجل ما يتلقاه منه، بل من أجله هو ذاته ويكون سعيداً لأنه يستطيع أن يغنيه بأن يهب ذاته إليه .

كما أنه أيضاً حب وفى مانع حتى الموت، إذ على النحو يدركـه الـزوج والزوجـة يوم يقبـلان مختاريـن وبكامل وعيهمـا الارتباط برباط الزوجية. وهـذا الوفاء وإن كان عسـيراً أحياناً إلا أنه دائماً مستطـاع ودائماً نبيل وجدير بـالتقدير – ولا يقدر أحد أن ينكر ذلك– والمثل الذى يضر به هذا العـدد الغفير من الأزواج عبر الأجيال، إنما يبرهن ليـس فقط علـى أن هذا الوفـاء نتسق مع طبيعـة الزواج ، بـل أيضاً على أنـه مصدر سعادة عميقـة وباقية على مر الزمن.

وهـو أخيراً حب خصـب لا يستنفد فى اتحاد الزوجين، بـل يهـدف إلى أن يستمر بإقامة جيل جديـد: «إن الزواج والحـب الزوجـى يهدفان بطبيعتهمـا إلى إنجـاب النسل وتربيتـه. والأولاد هـم فـى الواقـع أثمـن عطيـة يمنحها

الـزواج وهـم يساهمـون بقسـط وافـر فـى تحقيـق خـير الوالدين نفسهـمـا»[٨].

الأبوة المدركة لمسئولياتها :

١٠- يتطلـب الحـب الزوجـى إذن مـن الزوجـين وعيـاً برسالتهما كآباء مسئولـين، وتلك الرسالة التى غدت اليوم ملحـة بحق ينبغـى أن نتفهمها فهماً دقيقـاً، ويتعين النظر إليها من جوانب مشروعة متعددة يرتبط بعضها ببعض.

فبالنسبـة للعمليـات البيولوجيـة فـإن الأبـوة المدركة لمسئولياتهـا، إنما تعنى معرفة واحـترام وظائفها. ذلك أن العقل يكتشف فى القدرة على منح الحياة قوانين بيولوجية تعتـبر جزءاً لا يتجـزأ من الإنسان[٩]. وكذلـك بالنسبة لميول الغريـزة والشهـوات، فالأبـوة المدركـة لمسئولياتهـا تعنى ضـرورة السيطـرة التى ينبغـى أن يباشرهـا كل من العقل والإرادة .

أمـا بالنسبة للظروف الطبيعيـة والاقتصادية والنفسية والاجتماعيـة، فالأبـوة المدركـة لمسئولياتهـاً تمارس إما بالتصميم المتبصر والسخـى على الاضطلاع بأعباء أسرة متعـددة الأولاد وإمـا بقـرار يتخـذ لأسباب قويـة وفى ظل

٨ . راجع المجمع الفاتيكانى الثانى الدستور الرعائى للكنيسة فى العالم رقم ٥٠

٩ . راجع القديس توما - المحيط فى اللاهوت الأول والثانى ص ٥٤ فقرة٢.

احترام القانـون الأخلاقى بتفادى مولـد طفل جديد بصفة مؤقتة أو لزمن غير محدود.

هـذا والأبوة المدركة لمسئولياتها تقتضى أيضاً على وجه الخصوص صلـة أكثرعمقاً بالنظـام الأخلاقـى الموضوعى الذى وضعـه الله وجعل من الضمـير المستقيم المفسر الأمين لـه. إن المباشرة المسئولة للأبوة تتطلب إذن أن يعرف الأزواج تمـام المعرفة واجباتهم نحـو الله ونحو أنفسهم ونحو الأسرة ونحـو المجتمع، كل ذلك فى تدرج سليم للقيم. ومن ثم فإنهم فيمـا يتعلق بمهمـة نقل الحياة ليسوا أحـراراً يتصرفون وفق هواهـم كمالوا كانوا يستطيعون أن يحـددوا بمحض إرادتهم الطـرق الشريفة التـى يجب اتباعها. لا بل عليهـم أن يطابقوا حياتهم لإرادة الله الخلاقة المعبر عنها فى ذات طبيعة الزواج وأفعاله. تلك الطبيعة التى تتجلى فى تعليم الكنيسة الثابت[١٠].

احترام طبيعة وهدف الفعل الزوجى :

١١- إن تلك الأفعال التى يتحد بهـا الزوجان فى تآلف عفيف ويتم عن طريقها نقل الحياة البشرية. إنما هى أفعال «شريفـة وكريمة»[١١]. كما ذكـر المجمع على أن هذه الأفعال لا تتعطـل شرعيتهـا إذا ما أنبات ظـروف خارجة عن إرادة الزوجين بـأنها سوف تكون عقيمة. ذلك أنها فى هذه الحالة إنما تظل محتفظة بغرض التعبير عن اتحادهما وتدعيمه.

١٠ . راجع الدستور الرعائى للكنيسة فى العالم رقمى ٥٠ و ٥١

١١ . المرجع السابق رقم ٤٩

والواقـع أن التجربـة شاهـدة علـى أن كل لقاء زوجى لا يفسـر بالضـرورة عـن مولد حيـاة جديـدة. ولقد حدد الله بحكمـة قوانـين ودورات طبيعيـة للخصوبـة تعمـل بذاتهـا على امتداد المسافة بين المواليـد المتتابعة. ومع ذلـك فالكنيسة إذ تذكر الناس بالتـزام القانون الطبيعى، الذى تفسره حسب عقيدتها الثابتة، إنما تعلم أن كل فعل زوجى يجب أن يظل السبيل أمامه مفتوحاً لنقل الحياة[١٢].

وجهان غير قابلين للانفصال – الاتحاد والإنجاب:

١٢– إن هذا المبدأ الذى سبق أن عرضته السلطة التعليمية للكنيسـة مـراراً، مبنى على الربـاط غير القابـل للانفصام الـذى أراده الله، والذى لا يستطيع الإنسان أن يحله بمحض اختياره، ذلـك الرباط يبين المعنيـين المستمدين من الفعل الزوجى وهما معنى الإتحاد ومعنى الإنجاب.

والواقـع أن الفعل الزوجى يجمع بين الزوجين فى اتحاد عميـق، وفـى الوقـت نفسـه يؤهلهما لإنجـاب النسـل وفقاً لقوانـين مطبوعـة فـى الكائن البشرى ذاته رجـلا كان أو امـرأة. وبالحفـاظ على هذيـن الوجهـين الأساسيين وهما الإتحاد والإنجاب يحتفظ الفعل الزوجى بكامل معنى الحب المتبـادل الأصيل، كما يحتفظ أيضـاً بهويّته التي تتلخص فـى دعوة الإنسـان السامية للغايـة إلى الأبـوة. ونعتقد أن

١٢ . راجع بيوس الحادى عشر رسالة Casti Connubii مجلة أعمال الكرسى الرسولى جزء٢٢ (١٩٣٠) ص٥٦٠ . بيوس الثانى عشر . مجلة أعمال الكرسى الرسولى جزء ٤٣ (١٩٥١)ص٨٤٣

الناس فى عصرنا هذا يستطيعون تفهم الطابع المعقول والإنسانى لهذا المبدأ الأساسى.

الولاء لقصد الله :

١٣ – يلاحظ بحق فى الواقع أن الفعل الزوجى الذى يفرض على أحد الزوجين دون مراعاة لظروفه ولرغباته المشروعة، ليس فعلا من أفعال المحبة الحقة، ومن ثم فهو ينافى مطلباً من مطالب النظام الأخلاقى السليم فى العلاقات بين الزوجين. وبالتالى فإن الذى يفكر ملياً يتعين عليه أن يعترف أيضا بأن فعل الحب المتبادل الذى يحكم مسبقا على إمكانية نقل الحياة ويرفضها، إنما يتناقض مع القصد الذى تأسس من أجله الزواج، كما يعترض إرادة صانع الحياة .فاستخدام تلك الهبة الإلهية مع هدم مفهومها وغايتها ولو جزئيا مناقضا لطبيعة الرجل ولطبيعة المرأة، وكذا لطبيعة علاقتهما الحميمة، ومن ثم مناقض أيضا للخطة التى رسمها **الله** ولإرادته. وعلى العكس فإن استخدام هبة الحب الزوجى مع احترام قوانين طبيعة الإنجاب إنما هو اعتراف منا بأننا لسنا أسياد مصادر الحياة الإنسانية، بل نحن خدام للقصد الذى رسمه الخالق .وكما أن الإنسان ليس له فى الواقع سلطة غير محدودة على بدنه بصفة عامة، فكذلك وبالاحرى ليس له هذه السلطة غير المحدودة على قدراته التناسلية، كونها مرتبطة بمصدر الحياة التى مبدؤها **الله** . ولقد قال يوحنا الثالث والعشرون: «إن الحياة

الإنسانية لمقدسة، فهى منذ بداءتها إنما تشير إلى عملى الله الخلاق»[١٣].

الوسائل المحرمة لتنظيم النسل .

١٤- وفقا لهذه النقاط الأساسية من المفهوم الإنسانى والمسيحى للزواج، نرى لزاما علينا أن نعلن مرة أخرى أنه محرم تحريما باتا كوسيلة مشروعة لتنظيم النسل كل إيقاف مباشر لعملية تناسل بدءت بالفعل - وخاصة الاجهاض المباشر - حتى ولو كان لأغراض علاجية[١٤].

ومحرم أيضا - كما سبق أن أعلنت السلطة التعليمية للكنيسة مراراً - التعقيم المباشر للرجل كان أو للمرأة وسواء كان لمدى الحياة أو موقوتا بزمن محدد[١٥].

١٣ . يوحنا الثالث والعشرين . رسالة : أم ومعلمة جزء ٥٣ (١٩٦١) ص٤٤٧

١٤ . راجع التعليم المسيحى الرومانى للمجمع التريدانتينى الجزء الثانى الفصل الثامن ، بيوس الحادى عشر Casti connubii مجلة أعمال الكرسى الرسولى جزء ٢٢(١٩٣٠) ص ٥٦٢-٥٦٤، بيوس الثانى عشر. أحاديث ورسائل مذاعة بالراديو الجزء الرابع (١٩٤٤) ص١٩١- ١٩٢ ، مجلة أعمال الكرسى الرسولى ٤٣ (١٩٥١) ص ٨٤٢ و ٨٤٣ و ٨٥٧ إلى ٨٥٩ = يوحنا الثالث والعشرين : رسالة على الأرض والسلام ، ١١ ابريل سنة ١٩٦٣ مجلة أعمال الكرسى الرسولى جزء ٥٥ (١٩٦٣)، ص ٢٥٩ و٢٦٠ ، الكنيسة فى العالم رقم ٥١.

١٥ . راجع بيوس الحادى عشر Casti Connubii مجلة أعمال الكرسى الرسولى ج٢٢ (١٩٣٠) ص٥٦٥، قرار المجمع المقدس ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٠ مجلة أعمال الكرسى الرسولى ج٣٢ (١٩٤٠)، ص٧٣ ، بيوس الثانى عشر مجلة أعمال الكرسى الرسولى ج٣٤ (١٩٥٨) ص ٧٣٤ - ٧٣٥.

ومحـرم أيضا كل عمل يجـرى قبل الفعل الزوجى أو في أثناء إتيانه أو فى أثناء تطور نتاجه الطبيعية يرمى كغاية أو كوسيلـة إلى جعـل الإنجاب غير ممكن[١٦]. ولا يمكن تبرير الافعـال الزوجيـة التي قـد تم فيها وبقصد منـع الانجاب لاي سبـب يبدو عقلاني: على سبيل المثـال هناك من يقول يجـب ان نختار هذا الشر الصغير (عـدم الانجاب) او القول بأن هـذه الأفعال هي في وحدة مـع الأفعال الخصبة التى سبقتهـا أو التى تليهـا وأنها تشاطرهـا علـى قدم المساواة صلاحا أخلاقيا واحداً. وفى الحقيقة إذا كان يسمح أحيانا بشر أخلاقى أيسر فى سبيل تفادى شر أكبر أو تحقيق خير أعظـم[١٧] فإنه لا يجوز حتى ولو كانت هناك أسباب خطيرة للغايـة أن يؤتـى الشر حتى ينتج عنه خـير[١٨]. أى أن يعتبر ما هو فوضوي فى حد ذاته موضوع فعل إيجابى للارادة، الأمـر الـذى يكـون بالتالى عمـلا لا يليق بكرامـة الإنسان حتـى ولـو كان بقصد تدعيـم أو الحفاظ على خـير الأسرة أو المجتمـع. فمن الخطأ إذن أن يظـن أن فعلا زوجياً جعل عقيمـا عمـداً، ومن ثم قبيح فـى ذاته، يمكـن اعتباره فعلا

١٦ . راجع التعليم المسيحى الرومانى للجمع التريدانتينى الجزء الثانى الفصل الثامن . بيوس الحادى عشر Casti Connubii ج٢٢ (١٩٣٠)ص٥٥٩ إلى ٥٦١ . بيوس الثانى عشر، مجلة أعمال الكرسى الرسولى ٤٣ (١٩٥١) ص ٨٤٣. مجلة أعمال الكرسى الرسولى ج ٥٠ (١٩٥٨). ص٧٣٤-٧٣٥ . يوحنا الثالث والعشرين . رسالة أم ومعلمة . مجلة أعمال الكرسى الرسولى ج٥٣ (١٩٦١) ص ٤٤٧

١٧ . راجع بيوس الثانى عشر : خطاب فى المؤتمر الوطنى لاتحاد القانونيين الكاثوليك الايطاليين . ٦ ديسمبر عام ١٩٥٣ مجلة أعمال الكرسى الرسولى ٤٥ (١٩٥٣) ص٧٩٨ و٧٩٩.

١٨ . راجع رسالة القديس بولس إلى أهل رومية ٣ : ٨

مقبـولا لمجرد وقوعه فـى إطار حياة زوجيـة خصبة على وجه الإجمال.

شرعية الوسائل العلاجية :

١٥ – ومـن ناحيـة أخـرى فـإن الكنيسـة لا تعتـبر أبداً استخـدام الوسائل العلاجية اللازمـة حقيقة لعلاج أمراض الجسـم أمـراً غـير مشـروع، حتى ولو قـدر انه سـوف ينتج عنهـا إعاقة للانجاب، على ألا تكون تلك الإعاقة مقصودة مباشرة لأى سبب من الأسباب[١٩].

شرعية اللجوء إلى الفترات غير الخصبة:

١٦– إن هـذا التعليـم الذى تقدمـه الكنيسة عـن الآداب الزوجيـة يُعترض عليـه اليوم، كما لاحظنـا أعلاه (رقم ٣) بـالقـول: أنه من حق العقل البشرى أن يسيطر على الطاقات التـى تنتجها الطبيعـة اللاعقليـة وأن يوجههـا نحو هدف يتـلاءم وخير الإنسان، وفـى هذه الحالة يتسـاءل البعض: أليس من المعقول فى كثير من الظروف أن يلجأ إلى التنظيم الصناعـى للنسل إذا كان يرجى مـن ذلك أن يحل فى الأسر الوئـام والاطمئنـان وأن تتـاح لها ظـروف أفضـل لتربية الاولاد الذين رأت عيونهم النور؟

١٩ . راجع خطاب بيوس الثانى عشر فى مؤتمر الجمعية الإيطالية لطلب المجارى البولية . ١٨اكتوبر ١٩٥٣ . مجلة أعمال الكرسى الرسولى ٤٥ (١٩٥٣) ص٦٧٤ و٦٧٥ . مجلة أعمال الكرسى الرسولى ٥٠ (١٩٥٨) ص ٧٣٤ و ٧٣٥.

إن هـذا السـؤال يتطلـب منـا ان نجيـب عليـه بوضوح : فالكنيسة هـى أول من يمتدح ويشجع على تدخل العقل فى عمل يجمـع عن كثب بين المخلوق العاقـل وخالقه ولـكنها تجـزم بـأن ذلـك ينبغى أن يحـدث مقروناً بـاحـترام النظام الـذى وضعه الله . فإذا ما كان هناك اسباب خطيرة وجادة لمـد المسافة بـين المواليد، ترجع سـواء إلى أحوال الزوجين البدنيـة أو النفسيـة أو إلى ظـروف خارجيـة فـإن الكنيسة تعلـم بـأنه يسمح حينئذ بمراعاة الدورات الطبيعية اللصيقة الصلـة بوظائف التناسـل لاستخدام افعال الـزواج فى تلك الفـترات غيرالخصبـة دون غيرهـا وتنظيم النسـل على هذا النحو دون المساس بالمبادئ الأخلاقية التى سبق أن نبهنا إليها آنفاً[٢٠].

إن الكنيسـة متسقـة مـع نفسهـا عندمـا تعتـبر اللجـوء إلى الفـترات غـير الخصبة أمـراً مشروعا بينمـا تحكم على استخـدام الوسائل التـى تعوق الاخصـاب بطريقة مباشرة بـأنهـا دائما غير مشروعة حتى ولو دعت إليها أسباب تبدو شريفـة وجـادة، إذ يوجـد فى الواقـع بين الحالتـين فارق جوهـرى: ففـى الحالـة الأولى يستخـدم الزوجـان تنظيماً طبيعيـاً استخـدام مشروعا، أما فى الحالـة الاخرى فإنهما يحـولان دون إتمام العمليات الطبيعيـة. وإذا كان صحيحاً أنهمـا فـى كلتا الحالتـين تلتقـى إرادتهمـا الايجابية على تفـادى الانجاب لأسبـاب مقبولـة، باحثـين وراء الضمان

٢٠ . راجع بيوس الثانى عشر ، مجلة أعمال الكرسى الرسولى ٤٣(١٩٥١) ص٨٤٦.

الذى يكفل عدم وقوعه. إلا أنه صحيح أيضاً أن الزوجين فى الحالة الأولى فحسب يعرفان كيف يتنازلان عن استخدام افعال الزواج فى الفترات الخصبة عندما ما يكون الانجاب غير مرغوب فيه لأسباب صحيحة بينما يستخدمانه فى الفترات غير الخصبة للتعبير عن حنانهما بعضهما لبعض، وللحفاظ على وفائهما المتبادل. وهكذا يقدمان دليلا على حب شريف حقا ومتكاملا.

العواقب الخطيرة لاستخدام وسائل التنظيم الصناعى للنسل:

١٧- يستطيع الناس المستقيمون أن يزدادوا اقتناعا بصحة مبدأ الكنيسة فى هذا المجال لوأنهم عمدوا إلى التفكير مليا فى النتائج التى تترتب على استخدام وسائل التنظيم بصناعى للنسل. فليتأملوا أولا كم هو واسع وسهل الطريق الذى يفتحونه للخيانة الزوجية وللانحطاط الأخلاقى العام. وليس ثمة حاجة إلى خبرة واسعة للوقوف على مدى الضعف الانسانى، ولادراك أن الناس – وبخاصة الشباب الذين هم أكثر تعرضا للتأثر فى هذا الصدد – يحتاجون إلى تشجيع حتى يكونوا أوفياء للشريعة الأخلاقية، وأنه لا ينبغى أن يتاح لهم سبيل ميسور للتملص من مراعاتها. ويخشى كذلك من الرجل إزاء تعوده استخدام الوسائل المانعة للحمل قد ينتهى به الامر إلى أن يفقد احترامه للمرأة، ولا يبالى بتوازنها الجسمى والنفسى ويعتبرها مجرد أداة لمتعة

ترضـى أنانيته، لا رفيقة يحترمهـا ويحبها. ولنفكر أيضا فى هذا السلاح البتار الذى نضعه فى أيدى سلطات عامة، قـد لا تبـالى بالمتطلبـات الأخلاقية. فمـن ذا الذى سوف يجـرؤ على أن يلـوم حكومة من الحكومـات على تطبيقها لحـل مشكلات الجماعة من تزايد سـكاني ما يكون معترفا بـه على أنـه مبـاح للزوجين لحـل مشكلة أسـرة بعينها؟. ومن ذا الذى سوف يمنع الحاكمين من أن يشجعوا أو حتى يفرضـوا علـى شعوبهم – إذا ما تراءى لهـم ذلك ضروريا – وسيلـة منع الحمـل التى التى يعتبرونهـا أكثر فعالية ؟ وهكـذا ، فـإن الناس فى غمرة محاولتهـم تفادى العقبات الفرديـة أو الأسريـة أو الاجتماعيـة التـى تعترض سبيل مراعـاة الشريعـة الإلهية يـؤدى بهم الأمـر إلى أن يتركوا تحـت رحمة تدخل السلطات العامـة أدق الأمور الشخصية وأكثرهـا خصوصية فـى مجال التآلف الزوجـى . فإذا لم نشأ أن نترك لتحكم البشر مهمة الإنجاب وجب بالضرورة أن نعـترف بحـدود لا يجوزلسلطـان الانسـان على جسمه ووظائفه أن يتعداهـا، وهى حدود ليس من حق أى إنسان سـواء كان فـرداً عاديـا أو ذا سلطـة أن يجاوزهـا، وتلـك الحـدود لا يمكـن تقريرهـا إلا بـالاحترام الواجـب لسلامة الجسـم البشـرى ووظائفـه وفقا للمبـادئ المـرددة أعلاه ووفقـا للفهم الصحيـح «لمبدأ الكلية» الـذى شرحه سلفنا بيوس الثانى عشر[٢١].

٢١ . راجع مجلة أعمال الكرسى الرسولى ٤٥ (١٩٥٣) ص٦٧٤ - ٦٧٥ . وخطاب إلى موجهى وأعضاء الجمعية الايطالية للمتبرعين بالعيون ٨أكتوبر سنة ١٩٥٣ مجلة أعمال الكرسى الرسولى ٤٨ (١٩٥٦) ص ٤٦١ - ٤٦٢

الكنيسة كفيلة للقيم الانسانية الأصيلة :

١٨ – من المتوقع ألا يُقبل هذا التعليم بسهولة من الجميع، ذلك أن أصواتا كثيرة تضخمها وسائل الأعلام الحديثة تعارض صوت الكنيسة، التى فى الحقيقة لا يدهشها أن تكون على غرار مؤسسها الإلهى «علامة تناقض»[٢٢]. وعلى كل فهى لذلك لا تنفك ان تعلن فى حزم ووداعة الشريعة الأخلاقية بأكملها الطبيعى منها والانجيلى. وليست هى التى سنت تلك الشريعة، ومن ثم فلا تستطيع أن تقف منها موقف الحكم، إذ هى فقط الأمينة عليها والمفسرة لها دون أن تستطيع أبداً إعلان شرعية أمر غير شرعى إذ هو يتعارض تعارضاً جوهرياً ثابتاً مع الخير الأصيل للانسان.

والكنيسة إذ تدافع عن الآداب الزوجية كاملة غير منقوصة تعرف أنها تسهم فى بناء حضارة إنسانية حقيقية، وهى تحث الإنسان ألا يتخلى عن مسئوليته، معتمداً على الوسائل الفنية. وبموقفها هذا إنما تدافع عن كرامة الأزواج . هذا والكنيسة الوفية لتعليم المخلص بقدر ما هى وفية لمثاله تقيم الدليل على أنها الصديق المخلص المنزه عن الغرض للناس وتريد مساعدتهم منذ مسيرتهم على الأرض « حتى يشتركوا كأبناء فى حياة **الله** الحى والأب لجميع البشر»[٢٣].

---

٢٢ . راجع لوقا ٢ :٣٤

٢٣ . راجع بولس السادس . رسالة : تقدم الشعوب ٢٦ مارس عام ١٩٦٧ رقم ٢١

ثالثا: توجيهات رعوية

الكنيسة أم ومعلمة:

١٩- إن كلمتنا هذه لا تكون تعبيراً كاملا عن فكر وعطف الكنيسة، أم ومعلمة لجميع الأمم، ما لم تشجع الناس على المضى فى طريق تنظيم شريف للنسل - بعد أن تكون قد ذكرتهم بمراعاة واحترام الشريعة الالهية بشأن الزواج - حتى فى خضم الظروف الصعبة التى تلم اليوم بالأسر والشعوب . ذلك أن الكنيسة لا تستطيع أن تتصرف مع البشر بسلوك يختلف عن سلوك الفادى. فهى تعرف ضعفهم، وترأف بالجموع، وتقبل الخطاة، ولكنها لا تستطيع أن تتخلى عن تعليم الشريعة التى هى فى الواقع شريعة الحياة الانسانية، وقد ردت إلى حقيقتها الأصيلة ويوجهها روح **الله**[٢٤].

إمكانية مراعاة الشريعة الإلهية :

٢٠- إن تعليم الكنيسة بشأن تنظيم النسل، والذى يعلنه الشريعة الإلهية، قد يبدو للكثيرين أن تطبيقه صعب، ولا نقول مستحيلا، ولا ريب أن هذه الشريعة على غرار الحقائق الكبرى والخيرة إنما تتطلب تطبيقاً جاداً وجهوداً كثيرة فردية وأسرية واجتماعية ويمكن أيضاً أن يقال أنه لا تستطاع مراعاتها دون عون من **الله** الذى يدعم ويقوى

٢٤ . راجع رسالة القديس بولس إلى أهل رومية . الفصل الثامن .

الارادة الحسنة للبشر. ولكن كل من يمعن التفكير لن يسعه إلا أن يـرى بوضـوح أن مثـل هذه الجهود ترفـع من كرامة الانسان وتعود بالخير على المجتمع الانسانى .

ضبط النفس :

٢١- إن الممارسـة الشريفة لتنظيـم النسل تقتضى قبل كل شئ من الزوجين معرفة واقتناعا راسخا بالقيم الحقيقية للحيـاة وللأسرة، وأن يعمل كل منهما على اكتساب سيطرة كاملـة علـى نفسه. كما ان ضبـط الغريزة بالعقـل والارادة الحرة، يفرض ولا شك تدريبات تقشفية حتى تتبع المظاهر الوجدانية للحياة الزوجية النظام السليم، ولا سيما بالنسبة لمراعاة العفة فى فترات دورية. ومع ذلك فإن اتباع النظام المتعلـق بطهـارة الزوجـين لا ينـال من الحـب الزوجى فى شـئ، بل علـى النقيض يضفى عليـه قيمة إنسانيـة أسمى. وهذا النظام يتطلب جهداً متواصلا ولكن بفضل أثره الحميد ينمى الزوجان شخصيتهما تنمية شاملة باكتسابهما قيماً روحيـة فيجلب علـى حياة الأسـرة ثمار الصفـاء والسلام ويسهل حل مشكلات أخرى، كما يحفز كلا من الزوجين على الاهتمـام بالآخر ويساعدهما علـى مطاردة الأنانية، عدوة الحـب الصـادق ويعمـق شعورهمـا بالمسئوليـة، ومن هنا يكتسب الآباء والأمهات قدرة على تأثير أعمق وأكثر فعالية فـى تربيـة الأولاد. وهكـذا تترعـرع الطفولـة والشباب فى ظـل تقدير عادل للقيم الانسانيـة وتتفتح قدراتهم الروحية والحسية فى صفاء واتساق.

خلق جو ملائم للعفة :

٢٢- نود بهذه المناسبة أن نوجه عناية المربين وكل الذين يضطلعون بأعباء ذات مسئولية بالنسبة للخير العام للمجتمع، إلى ضرورة خلق جو ملائم لتربية العفة، أى انتصار الحرية السليمة على الإباحية عن طريق احترام النظام الأخلاقى . إن كل ما تقدمه الوسائل الحديثة للاعلام الاجتماعى، ويكون من شأنه إثارة الحواس واضطراب الأخلاق، وكذا كل شكل من أشكال المطبوعات الفاضحة والمشاهد الاباحية. كل ذلك يجب أن يثير رد فعل صادق وإجماعى من كل الناس الذين يحرصون على تقدم الحضارة وعلى الدفاع عن الخير الأسمى لروح الانسان. ولن تجد محاولات تبرير تلك المفاسد ضرور فنية أو علمية مزعومة[٢٥] أو الحرية التى تطلقها السلطات العامة فى هذا الميدان .

نداء إلى السلطات العامة :

٢٣- إلى الحاكمين الذين هم أكبر المسئولين عن الخير العام، والذين يستطيعون الكثير للحفاظ على القيم الأخلاقية نقول: لا تتركوا أخلاق شعوبكم تتدهور، ولا تقبلوا أن تتسرب بطريق قانونى داخل هذه الخلية الأساسية للمجتمع التى هى الأسرة ممارسات منافية

٢٥ . راجع المجمع الفاتيكانى الثانى . مرسوم وسائل الاعلام الاجتماعى رقمى ٦ و٧

للشريعة الطبيعية والإلهية. إن الطريق الذى بوساطته تستطيع السلطات العامة – بل يجب عليها أن تسلكه لتسهم فى حل المشكلة السكانية – طريق يختلف عن ذلك كلية. إنه سبيل السياسة الأسرية المتدبرة وتربية الشعوب تربية حكيمة تحترم القانون الأخلاقى فضلا عن حرية المواطنين . ونحن مدركون للصعاب الجسيمة التى تواجه السلطات العامة فى هذا الصدد وبخاصة فى البلاد النامية. فلقد خصصنا لشواغلهم المشروعة رسالتنا العامة « تقدم الشعوب". غير أننا نردد مع سلفنا يوحنا الثالث والعشرين: إن مثل هذه المعضلات ينبغى ألا تحل باللجوء إلى طرق أو وسائل تهدر كرامة الانسان ولا تفسرها غير نظرة مادية مجردة للانسان ولحياته على السواء. إن الحل الحقيقى يكمن فحسب فى التنمية الاقتصادية وفى التقدم الاجتماعى اللذين يحترمان ويسموان بالقيم الانسانية الحقيقية، الفردية منها والاجتماعية[٢٦].

ولا يستطيع أحد – دون ارتكاب ظلم فادح – أن يعتبر العناية الالهية مسئولة عما يعزى إلى حكم يفتقر ساسته إلى الحكمة او إلى إحساس غير كاف بالعدالة الاجتماعية او إلى احتكار أنانى أو أيضاً إلى تقاعس ذميم عن مجابهة الجهود والتضحيات اللازمة لضمان رفع مستوى حياة شعب وحياة أولاده جميعاً[٢٧].

---

٢٦ . راجع رسالة « أم ومعلمة « مجلة أعمال الكرسى الرسولى ٥٣ (١٩٦١) ص٤٤٧

٢٧ راجع رسالة « تقدم الشعوب « من رقم ٤٨ إلى ٥٥ .

فلتجـدد جميع السلطات المسئولـة جهودها بسخاء كما يفعـل بعضهـا حالياً بما يستحـق الثناء ويمضـى التعاون المتزايد باطراد بين جميع أعضاء الأسرة الانسانية الكبيرة: وفى ذلك مجال يكاد أن يكون غيرمحدود للعمل ينفتح أمام نشاط المنظمات الدولية الكبرى.

إلى رجال العلم:

٢٤ – نريد الآن أن نعبر عن تشجيعنا لرجال العلم «الذين يستطيعون أن يخدموا قضية الزواج والأسرة وسلام الضمائر خدمة كبرى ، إذا ساهموا جميعاً بثمار دراساتهم فى الكشف عن الظروف المختلفة التى تساعد على تنظيم سليم للتناسل البشرى»[٢٨] وإنـه لمن المرغوب فيه بصفـة خاصة كما ورد فى أمنية سبق أن عبرعنها بيوس الثانى عشر، أن ينجح علم الطب فى تقـديم أسس على درجة كافية من الرسوخ لتنظيم النسل مبنى على مراعاة الدورات الطبيعية[٢٩].

وهكـذا فإن رجال العلم – ولا سيما الباحثين الكاثوليك – سـوف يسهمـون فى الاثبـات بالوقائع بأنـه كما تعلم الكنيسـة «لا يمكـن أن يوجد تناقض حقيقـى بين الشريعة الالهيـة الخاصـة بنقل الحيـاة إلى الأبناء وتلـك التى تعزز الحب الزوجى الأصيل»[٣٠].

٢٨ . راجع الدستور الراعائى للكنيسة فى العالم رقم ٥٢

٢٩ . راجع مجلة أعمال الكرسى الرسولى ج ٤٣ (١٩٥١) ص ٨٥٩

٣٠ . راجع الدستور الرعائى للكنيسة فى العالم رقم ٥١

إلى الأزواج الميسحيين :

٢٥- والآن نوجه كلمتنا رأساً إلى أولادنا - وخاصة أولئك الذين يدعوهم الله لخدمته فى الزواج - إن الكنيسة فى نفس الوقت الذى تعلم فيه متطلبات الشريعة الالهية تلك المتطلبات الباقية على مر العصور، إنما تعلن الخلاص وتفتح بواسطة الأسرار الطرق المؤدية للنعمة التى تصنع من الانسان مخلوقاً جديداً قادراً على أن يتجاوب فى محبة وحرية حقيقية مع قصد خالقه ومخلصه وعلى أن يجد نير المسيح خفيف[٣١]. وعلى الأزواج المسيحيين المستجيبين لصوت الكنيسة أن يتذكروا إذن دعوتهم المسيحية، التى بدأت بالعماد قد تخصصت وتثبتت فيما بعد بسر الزواج الذى يقويهم، وكأنه يكرمهم لإتمام واجباتهم بأمانة ولتحقيق دعوتهم حتى يبلغوا الكمال، ولأداء الشهادة المسيحية الخاصة بهم أمام البشر جميعاً[٣٢]. ولقد عهد الرب إليهم بأن يظهروا للبشر قداسة ولين الشريعة التى تجمع بين حب الزوجين المتبادل وتعاونهما مع محبة الله صانع الحياة البشرية .ولسنا نريد على الاطلاق إخفاء الصعاب اللصيقة الصلة بحياة الأزواج المسيحيين. والتى تكون جسيمة احيانا. فلكل منهم كما هو الأمر بالنسبة لكل إنسان «ما أضيق الباب وأحرج الطريق الذى يؤدى إلى الحياة»[٣٣]. ولكن رجاء هذه الحياة يجب أن ينير طريقهم

٣١ . راجع متى ١١ :٣٠

٣٢ . راجع الدستور الرعائى للكنيسة فى العالم رقم ٤٨ ، والمجمع الفاتيكانى الثانى الدستور العقائدى للكنيسة رقم ٣٥

٣٣ متى ٧ : ١٤ ،رسالة القديس بولس إلى العبرانين ١٢ : ١١

بينما يبذلون الجهود بشجاعة ليعيشوا بحكمة وعدل وتقوى فى العصر الحاضر[٣٤]. مدركين أن هذا العالم فى زوال[٣٥].

فليجابه الأزواج إذن الجهود اللازمة، يعضدهم الايمان والرجاء الذى «لا يخزى لأن محبة **الله** قد أفيضت فى قلوبنا بالروح القدس الذى أعطى لنا»[٣٦]. وليلتمسوا العون الالهى بصلاة مستمرة، ولينهلوا خاصة من القربان المقدس منبع النعمة والمحبة . وإذا ما كانت الخطيئة لا زالت لها سلطان عليهم فلا تفترن همتهم، بل ليلجأوا فى مثابرة وتواضع إلى رحمة **الله** التى يمنحها فى سر التوبة. وعلى هذا النحو سوف يستطيعون تحقيق كمال الحياة الزوجية الذى وصفه الرسول قائلا: «أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة(...) على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. من أحب امرأته أحب نفسه. فإنه لم يبغض أحد جسده قط. بل يغذيه ويربيه كما يعامل الرب الكنيسة (...) إن هذا لسر عظيم .أقول هذا بالنسبة إلى المسيح والكنيسة وأنتم أيضاً. فليحب كل واحد منكم امرأته كنفسه ولتهب المرأة رجلها»[٣٧].

رسالة بين الأسر بعضها نحو بعض :

٢٦- من أثمن الثمرات التى تنبثق من الجهد الذى

٣٤ راجع رسالة القديس بولس إى تيطس ٢: ١٢

٣٥ راجع رسالة القديس بولس الأولى إلى أهل كورنثس ٧: ٣١

٣٦ راجع رسالة القديس بولس إلى أهل رومية ٥: ٥

٣٧ راجع رسالة القديس بولس إلى أهل أفسس ٥،٢٥،٢٨ - ٢٩،٣٢ - ٣٣

يبـذل بسخـاء فى سبيل المراعـاة الأمينـة للشريعة الالهية شعـور الزوجـين نفسهمـا برغبة فـى أن ينقلـوا تجربتهما إلى أزواج آخريـن. وهكـذا تنبـت فـى الحقل الواسـع لدعوة العلمانيـين للرسالـة صورة جديـدة متميزة جـداً من صور رسالة المثل للمثـل: إنها الاسر ذاتها التى تجعل من نفسها رسـلا ومرشدين لأسر أخـرى. ولا ريب أننا نجد فى ذلك من بـين الصور العديده للرسالة واحدة من تلك التى تبدو اليوم أكثرها ملاءمة للظروف[٣٨].

إلى الأطباء والعاملين فى المهن الطبية :

٢٧- إننـا نقـدر كل التقديـر الأطبـاء والعاملـين فـى المهـن الطبية، الذين فـى ممارستهم لمهنتهم محرصون كل الحرص علـى المتطلبـات العليا لدعوتهـم المسيحية بأكثر ممـا يحرصـون علـى أى فائدة بشريـة. فليستمـروا فى أن ينشـروا فى كل مناسبة الحلـول المستمدة من الايمان ومن العقـل المستقيـم، وليبذلـوا جهدهـم حتى ينتشر الاقتناع بهـا والاحترام لهـا فى أوساطهـم. وليعتبروا أيضـاً أن من واجبهـم المهنى أن يكتسبوا كل العلم اللازم فى هذا المجال الدقيق حتى يستطيعـوا أن يقدموا للأزواج، الذين يلتمسون مشورتهـم النصائـح الحكيمـة والتوجيهات السديـدة التى يتوقعونها بحق.

---

٣٨ راجع الدستور العقائدى للكنيسة رقمى ٣٥ و٤١ ، الدستور الرعائى للكنيسة فى العالم رقمى ٤٨ و٤٩ والمجمع الفاتيكانى الثانى مرسوم رسالة العلمانيين رقم ١١

إلى الكهنة :

٢٨- أبنائى الأعزاء الكهنة: إننا الآن نتجه واثقين نحوكم أنتم الذين جعلتكم دعوتكم مستشارين ومرشدين روحيين للأشخاص وللأسر. إن واجبكم الأول ولا سيما الذين منكم يعلمون اللاهوت الأدبى أن تقدموا دون إبهام تعليم الكنيسة بشأن الزواج، ولتكونوا فى مباشرتكم لخدمتكم فى طليعة الذين يعطون مثال الولاء الصادق فى الباطن وفى الظاهر للسلطة التعليمية للكنيسة . وهذا الولاء ملزم كما تعلمون ليس فقط للأسباب التى وردت بشأنه، وإنما بالأحرى بسبب نور الروح القدس الذى أعطى بصفة خاصة لرعاة الكنيسة حتى يوضحوا الحقيقة . وتعلمون أيضاً أنه من الأهمية بمكان لسلام الضمائر ولوحدة الشعب المسيحى أن يصغى الجميع سواء فيما يتعلق بالمجال الأخلاقى أو بالعقائد إلى السلطة التعليمية للكنيسة، وأن يتكلم الجميع لساناً واحداً. ولذا نكرر لكم من كل قلبنا النداء الحار الذى وجهه الرسول الكبير بطرس قائلا: أسألكم أيها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولا واحداً وألا يكون بينكم شقاق ، بل تكونوا ملتئمين بفكر واحد ورى واحد.

٢٩- إن عدم انتقاص أى شئ من تعاليم المسيح الخلاصية يشكل صورة من الصور السامية للمحبة نحو النفوس، بيد أن ذلك يجب أن يكون مقروناً دائماً بالصبر وبالطيبة اللذين ضرب بهما الرب ذاته المثال فى معاملته للناس، وهو إذ جاء لا ليدين، بل ليخلص، كان حازماً نحو

الشر ولكنه كان رحيما مع الناس. وليجد الأزواج دائماً إبان شدائدهم فى كلام الكاهن وفى قلبه صدى لصوت الفادى ولمحبته .

تكلموا أيها الآبناء الآعزاء بثقة ، مقتنعين تماما بأن روح الله فى ذات الوقت الذى يساعد فيه السلطة التعليمية للكنيسة على تقديم مبادئها إنما يضئ قلوب المؤمنين فى أعماقها داعيا إياهم إلى الولاء .علموا الأزواج طريق الصلاة الضرورى، أعدوهم ليلجأوا كثيراً وبإيمان إلى سر القربان المقدس وسر التوبة دون أن يتخاذلوا بسبب ضعفهم .

إلى الأساقفة:

٣٠- فى ختام هذه الرسالة يتجه فكرنا باحترام ومودة نحوكم أنتم، اخوتنا الأعزاء الموقرين فى الأسقفية، والذين نتقاسم وإياكم عن كثب هم الخير الروحى لشعب الله. وإليكم جميعا نوجه دعوة ملحة أن تعملوا بحماس ودون ماتراخ على رأس معاونيكم الكهنة والمؤمنين للحفاظ على الزواج وعلى قداسته حتى يعيشه الأزواج دائماً بكل ما فيه من كمال إنسانى ومسيحى، واعتبروا أن هذه الرسالة من أكثر مسئولياتكم إلحاحا فى وقتنا الحاضر، فهى كما تعلمون عملا رعائيا متناسقا فى جميع ميادين النشاط الانسانى والاقتصادى والثقافى والاجتماعى: والوقع أن النهوض بهذه المجالات المختلفة جميعا وفى آن واحد، هو وحده الكفيل بأن يجعل حياة الوالدين والآولاد فى كنف الأسرة

لا محتملة فحسب، وإنما أكثر يسراً وبهجة، كما يجعل حياة الجماعة فى المجتمع الانسانى مشبعة بمزيد من الأخوة والمسالمة فى ظل الولاء لقصد الله فى العالم .

نـداء ختـامى

٣١- اخوتــى المبجلــين وأبنائى الأعــزاء، وأنتم جميعا أيهــا النــاس ذوى الإرادة الحسنــة، كــم هــى عظيمــة مهمة التربيــة والتقــدم والمحبة التــى ندعوكم إليها علــى أساس تعليــم الكنيســة الــذى أقيــم خليفــة بطرس مــع اخوته فى الأسقفية أمينا عليه ومفسراً له. يالها من مهمة عظيمة حقا ونحن مقتنعون افتناعاً عميقــا بأنها كذلك بالنسبة للعالم كما هى أيضاً بالنسبة للكنيسة، ذلك أن الانسان لا يستطيع أن يجــد السعادة الحقيقيــة التى يصبو إليهــا بكل جوارحه إلا فــى احترام الشرائع التى وضعها الله فى الطبيعة، والتى يتعين عليه مراعاتها بتفهم ومحبة. فعلى هذه المهمة وكذا عليكــم جميعــا وبصفة خاصــة علــى الأزواج، نتضرع إلى إلــه القداســة والرحمة ان يسبغ نعمه الغزيــرة التى نعطيهم عربونا لها بركتنا الرسولية.

من بولس السادس

صدرت فى روما قرب القديس بطرس يوم عيد القديس يعقوب الرسول

فى الخامس والعشرين من يوليو ١٩٦٨ الموافقة للسنة السادسة من حبريتنا